اللسانيات العرفنية واللسانيات المستقلة

جون تايلور

Cognitive linguistics and Autonomous linguistics

John R Taylor

ترجمة، د. محمد الملاخ[1]، جامعة القاضي عياض، المغرب

elmellakh_mhammed@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2019 /10/18 تاريخ القبول: 2019/11/03 تاريخ النشر: 2019/11/20

الملخّص:

ينبني الموضوع الرئيس للدراسة التالية على تقييم العلاقة بين " اللسانيات المستقلة" و" اللسانيات المعرفية"، تتأسس هذه العلاقة على موضوعات ذات طبيعة سجالية تشكلها مجموعة من التيارات الصورية وبشكل خاص اللسانيات التشومسكاوية، وتقبل هذه التيارات التجميع تحت مسمى" اللسانيات المستقلة". وسيتبين مكن خلال الدراسة المقدمة أن " الاستقلالية" ليست مصطلحا بسيطا عندما يُطبَّق على النظرية اللسانية. وسيكون من غير اللائق تخصيص نظرية معينة بشكل حاسم بخاصية الاستقلالية أو عدمها. ويصدق ذلك أيضا على اللسانيات المعرفية التي ليس من اللائق البتة اعتبارها نظرية تسعى إلى استبعاد الاستقلالية في جميع مناحيها.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات المعرفية- اللسانيات المستقلة- اللسانيات التشومسكاوية- المنعطف المعرفي – مركزية التركيب – المسترسل – المنظور الرمزي للغة

Summary

[2]The main object of the present study was to evaluate the relationship between "autonomous linguistics" And " Cognitive Linguistics" ; this relanships is based in the contreveversial topics constituted by a cluster of trends in formalist, especially Chomskyan linguistics, trends which may conveniently be brought under the heading "autonomous linguistics." It will be seen the curent study that "autonomy"is not a simple notion when applied to linguistic theory. It might therefore be inappropriate to

[1]– المؤلف المرسل: د، محمد الملاخ ، الإيميل : elmellakh_mhammed@yahoo.fr

[2]

characterize a theory outright as "autonomous" or 'nonautonomous." Equally suspect could be the view that Cognitive Linguistics rejects autonomy in all its guises.

1. تمهيد

يصعب على أي شخص يكتفي بنظرة خاطفة على أدبيات اللسانيات المعرفية في السنوات العشرين الماضية رصد طبيعة المساجلات في عدد من المساهمات. وحتى عندما يوضع الممارسون لمقاربات نظرية أخرى على المحك، فغالبا ما يتشكل لديهم انطباع مفاده أن اللسانيات المعرفية تبرز بصفتها الإطار المعارض لنظريات لسانية أخرى مغايرة.

تُشَكِّلُ موضوعَ السجال مجموعةُ من التوجهات صوريةَ المنزعِ، وبشكل خاص اللسانيات التشومسكاوية، ويمكن جمع هذه التوجهات تحت مسمى واحد:" اللسانيات المستقلة". وسيتبين في مسار دراستنا أن مصطلح " الاستقلالية" ليس بالبساطة التي نخالها عندما يتعلق الأمر بالنظرية اللسانية. ليس من الملائم البتة تخصيص نظرية معينة بشكل قطعي باعتبارها إما "مستقلة" أو "غير مستقلة"، ويصدق ذلك أيضا على اللسانيات المعرفية التي ليس من الملائم اعتبارها نظرية تقصي الاستقلالية في جميع تجلياتها. وبغض النظر عما سلف ذكره، يتردد تصور بمقتضاه تميز اللسانيات المعرفية نفسها عن "اللسانيات المستقلة" بموجب زعمها أن اللغة محتواة في قدرات معرفية أكثر عمومية. ويأخذ طرحُ إقصاء الاستقلالية غالبا صورةَ مزاعم أكثر تحديدا، من قبيل كون التنظيم patterning التركيبي (و التنظيم الصرافي كذلك) يحمل معنى بشكل محايث، وكذلك كون كل من التركيب والصرافة والمعجم تشكل مسترسلا continum وأن الدلالة موسوعية بشكل محايث.

أسعى في هذا الفصل إلى استكناه مصطلحات هذا السجال، والتي كانت بارزة في عمل اللسانيات المعرفية. نجسد في القسم الثاني، باقتضاب، الطبيعة السجالية لأدبيات اللسانيات المعرفية. ونقدم في القسم الثالث، رصدا وجيزا للملابسات التي حَفَّتْ بانبثاق اللسانيات المعرفية في ثمانينيات القرن الماضي باعتبارها تيارا نظريا واعيا بذاته. وباعتبار تلك الملابسات، ربما كان لا مناص للسانيات المعرفية من تحديد نفسها موظفة مصطلحات (الآخر). ولذلك سأنعطف في القسم الرابع نحو ذلك (الآخر) كي أعرف ببعض المسائل النظرية والمنهاجية التي تميز اللسانيات المستقلة، وبعد ذلك، أناقش في القسم الخامس رد فعل اللسانيات المعرفية تجاه تلك القضايا حيث سأبرز بعض السمات المائزة لهذه المقاربة. سأتناول على وجه التخصيص، في القسم السادس مصطلح الاستقلالية، وسأدافع عن تصور مفاده أن الخاصية المحددة للسانيات المعرفية لا تكمن ،كثيرا، في رفضها للاستقلالية، ولكن في التزامها

بمنظور رمزي للغة. وفي القسم الأخير نلقي نظرة على بعض التطورات الراهنة للسانيات المستقلة التي تشهد قدرا من التقارب والتوافق مع الطروحات المميزة للسانيات المعرفية.

2 .المظاهر السجالية للسانيات المعرفية : لتوضيح المظهر السجالي المحايث لأدبيات اللسانيات المعرفية، بإمكاننا العودة إلى تأكيدات هيئة التحرير في العدد من مجلة اللسانيات المعرفية (جيرارتس Geeraerts 1990). فإلى جانب التأكيدات الإيجابية بخصوص ماهية اللسانيات المعرفية وكيفية مقاربتها موضوعها، نعثر على تخصيص سلبي يحدد ما لا يدخل في تحديد ماهيتها. وهكذا، تعتبر اللغة وفق منظور اللسانيات المعرفية:" غير مفصولة عن بقية ملكات الإنسان، كما لا تدرس البنيات الصورية للغة كما لو كانت مستقلة"(1). ونعثر على انطباعات مماثلة في توطئة هيئة التحرير لـ فيرسور Verspoor و لي Lee و سويتسر Sweetser (1997). هاهنا، يتم إبراز سمتين مميزتين للسانيات المعرفية، وكل واحدة منهما يتم تقديمها من جهة تقابلها مع مقاربات نظرية أخرى (لم يتم تسميتها). بداية، ثمة تشديد على الأساس التصوري والتجريبي لعلم الدلالة ضدا على المنظور الذي يرى أن اللغة عبارة عن " مجرد قضايا حول العالم" .وثانيا، تعارض اللسانيات المعرفية تلك النظريات التي:" تتعامل مع البناءات النحوية Grammatical constructions كما لو كانت خالية من المعنى".

ربما، يمكن اعتبار ليونارد طالمي Leonard Talmy المساهم الرئيس الأوحد الذي لم يتبن موقفا سجاليا. وبالنسبة إلى الآخرين تتخذ السجالات مظاهر مختلفة. وها هوذا لانكاكرLangacker، مثلا، يقدم نحوه المعرفي باعتباره رد فعل تجاه " النظرية الراهنة"، يقول:" لدي عدم رضا متجذر عن الاتجاهات المهيمنة في النظرية الراهنة. وعدم رضاي متعلق بالطبقات العميقة للمبادئ المنظمة، فمثلا المفاهيم المتعلقة بما يجعل من اللغة لغة أو ما ينبغي أن يكون مجال اهتمام النظرية اللسانية، فسواء أكنت محقا أم مخطئا في ذلك، فقد خلصت منذ سنوات خلت إلى أن الأسس التصورية للنظرية اللسانية بُنِيت على أرض هشة، وأن الإصلاح الوحيد لهذا الوضع يقتضي أن نبدأ الاشتغال على أرضية صلبة" (1987).

في واقع الحال، قدّم لانكاكر اللسانيات المعرفية للعالم باعتبارها:" بديلا للتقليد التوليدي" رافضا " كثيرا من افتراضاته الضمنية"(4). في معظم الحالات، كانت سجالات لانكاكر ضمنية بالرغم من تواترها. وأخمن كم كان سيكون الأمر متمنعا على لساني مبتدئ أن يدرك بوعي منتظم إشارات لانكاكر إلى المواقف التي يتبناها أو يزعمها الدارسون المعاصرون الحاملون لقناعات نظرية مغايرة (لقد كنت أجد أن طلابي الذين لا يقرؤون كثيرا، وبخاصة أولئك الذين لم يستمرئوا مكاسب التجذر في النحو التوليدي، ولهذا السبب ذاته، غالبا ما يفشلون في استيعاب الأهمية الكاملة والقيمة النظرية لعدد من المسائل التي يطرحها لانكاكر). لنأخذ على سبيل المثال رصده لمسألة :" قاعدة/ مغالطة اللائحة"(لانكاكر 1987 : 42). بالنسبة إلى لانكاكر، يُعَدُّ الزعمُ أن ما يمكن رصده بواسطة قاعدة يتم عزله ضربا من المغالطة. وبالمقابل، يتأسس موقف لانكاكر على فكرة مفادها أن الإثباتات Statements

العامة (القواعد) والإثباتات الخاصة (اللوائح):" يمكن أن تتعايش على نحو تام في التمثيل المعرفي للظاهرة اللسانية". إن استعمال لفظة " مغالطة" يعد مؤشرا على السجالات الضمنية، ومعظم قراء هذه الفقرة سيدركون بحق المواقف المومئ إليها ضمنا. وعلى الرغم من ذلك، لا يذكر لانكاكر أي لساني بالاسم من بين من اقترحوا، حاليا، ثنائية القاعدة/ اللائحة(1). وفيما يخص لايكوف، يكون في معظم الحالات السجال مكشوفا (ينظر: لايكوف Lakoff 1987، 1990، ولايكوف وجونسون Lakoff and Johnson 1999). بالنسبة إلى لايكوف تعتبر الهوة الفاصلة بين اللسانيات المعرفية واللسانيات التوليدية عميقة، وتقترن ب"الالتزامات الأولية" Primary commitments التي اعتنقها الممارسون في كلتا المقاربتين. فالتوليديون يُقِرون ب" الالتزام التوليدي" الذي: " ينظر إلى اللغة على أساس كونها أنساقا رياضية تأليفية"(لايكوف 1990:43)، أو لنقل، على أساس كونها " أنحاء صورية". فبالنسبة إلى اللسانيات المعرفية، يتحدد الالتزام الأساسي الأولي في " جعل رصد اللغة البشرية متوافقا مع ما نعرفه عموما عن الذهن والدماغ من تخصصات أخرى، بالإضافة إلى تخصصنا"(40). وتبعا للايكوف، لا تفضي هذه الالتزامات الأولية إلى تحليل مغاير للمعطيات فحسب، وإنما تحدد أنماط المعطيات التي تخضع للفحص، بل يمكنها أن تفضي إلى فهم مغاير لما يمكن أن تكون عليه اللسانيات. واستنادا إلى هذه الاختلافات العميقة، لم يجد لايكوف مسألة " صعوبة تواصل اللسانيين التوليديين والمعرفيين فيما بينهم" (45) أمرا يدعو إلى الاستغراب، ففي واقع الحال، كيفما كان شكل التواصل، ما يحدده أنه عبارة عن " مشاحنات"(2). وبالنسبة إلى لسانيين آخرين، يتخذ السجالُ شكلَ مقارنة مضبوطة وتقويما للمقاربات المتنافسة. وفي دراسة مخصصة لبنيات الملكية في الإنجليزية (تايلور 1996)، لم أكتف بإبراز مزايا تحليل نحوي معرفي، بل وجدتُ من اللازم دمجَ التحليل المقدم في نقاش مفصل ونقدَ التحليل البديل، وبشكل أكثر شمولا، نقدَ المعالجات التوليدية للظاهرة محط التحليل.

3. بعض التواريخ: لقد كانت البدايات الأولى للسانيات المعرفية سنة 1987، مع نشر عمل لايكوف " النساء، النار وأشياء خطيرة" (لايكوف 1987)، وكذلك مع المجلد الأول " أسس النحو المعرفي" (لانكاكر 1987). كان مخاض هذا التيار قبل ذلك بزمن غير يسير. فعدد من المنشورات السابقة من قبيل لايكوف (1982) يمكن عدها تباشير دراسة لايكوف اللاحقة سنة 1987، بينما يخبرنا لانكاكر (1991) أن بواكر تفكيره فيما سيصير لاحقا نحوا معرفيا بدأت سنة 1976 مع أول عرض كامل النضج للنموذج ظهر في رصد لانكاكر (1982) للبناء للمجهول في الإنجليزية. كانت هذه مرحلة حاسمة في تطور اللسانيات المستقلة، فخلال سبعينيات القرن الماضي، وضع تشومسكي Chomsky حدا لتيار الدلالة التوليدية، ليدفع المشروع التوليدي نحو مزيد من التجريد وقليل من التجريب. ويعتبر كتاب "

محاضرات في نظرية العمل والربط" (تشومسكي 1981) ومعرفة اللغة (تشومسكي 1986) علامة بارزة في هذا السياق.

ومن أجل مزيد من تثمين هذه التطورات نحتاج إلى العودة القهقرى، قليلا، وأن نأخذ بعين الاعتبار بشكل عام وضعية اللسانيات في أمريكا الشمالية إلى حدود الساعة(3). خلال أواسط القرن العشرين، حيث كانت تهيمن على الأوساط الأكاديمية (على الأقل في الولايات المتحدة) المعتقدات والمزاعم والمنهجيات السلوكية، ويعتبر نص بلومفيلد Bloomfield (1933) نصا مفتاحيا في هذا الباب. فخلال هذه الحقبة، كان عمل اللساني يتحدد في جمع المعطيات من جميع أصناف اللغات سواء أكانت لغات متداولة معروفة أم غير مألوفة (غريبة)، وكذلك مسألة فحص وتصنيف المعطيات بالاحتكام إلى تقنيات صارت بالتدريج دقيقة ومحكمة. وليس بالإمكان الإحالة على كيانات غير قابلة للملاحظة من قبيل المعاني أو المقاصد أو الحدوس. لقد أضحت السخرية من الالتزام السلوكي لبلومفيلد وأتباعه مسألة مألوفة، لاحقا، لكن لا ينبغي أن يعزب عن بالنا أن عددا لا يستهان به من وحدات المصطلحية المعاصرة (مصطلحات من قبيل " الرأس" و" الفضلة" و" المكون" و" العبارة المرؤوسة"Endocentric و"التوزيع التكاملي" Complementary distribution ، وهلم جرا) تم صقلها في أوراش عمل البلومفيلديين . لقد حصل التحول الجوهري سنة 1957 بموجب نشر" البنيات التركيبية" لتشومسكي 1957 .ففي هذه الدراسة المختصرة، اقترح تشومسكي تصورا مفاده أن الموضوع الأساسي للسانيات ليس تحليل متن الملفوظات الملاحظة، بل الذي يعتبر موضوعَها هو نسق القواعد الذي يرصد ذلك المتن، والذي يكون قادرا على توليد المجموع الكامل من الجمل النحوية للغة ما، حيث لا تحدد نحوية جملة بموجب ورودها في متن بل على أساس حدوس المتكلم الأصلي. لقد كانت العناصر الأولية في نسق القواعد عبارة عن رموز من قبيل ج(= جملة) و س(= اسم) وم س (= مركب اسمي) و مس (= مساعد)، إنها رموز شبيهة برموز الرياضيات "س" و "ص" أو رموز المنطق " ح"و" ب". فهي عبارة عن متغيرات لا تحمل معنى في ذاتها غير أنها يمكن أن تصير حاملة قيم وحدات المقولات المناسبة ذات المحتوى. تشتغل القواعد على سلاسل من الرموز لتقوم بتوسيعها وإعادة تنظيمها، كما تنجز أشكالا أخرى من التحويلات، وعلى غرار الوصف البلومفيلدي، ترك " المنعطف الجبري" Algebraic shift أثره على اللسانيات في الأوساط الأكاديمية من خلال إدراجه صرامة جديدة في الخطاب اللساني. لقد كان اللسانيون مطالبين بصياغة القواعد وفق ضابط الدقة والوضوح، مما يُمَكِّن من تقويم القواعد بالنظر إلى الأمثلة المضادة والصياغات البديلة للقاعدة. ففي حدود مدى زمني قصير تم تطوير كل أشكال الروائز tests التي تُطَبَّق من أجل تبرير تحليل ما. عدد من هذه الروائز (مثل الروائز التي تُسند خاصية الفاعل الجملي لاسم معين أو روائز فحص الفضلات في تقابلها مع الملحقات أو روائز تمييز أفعال المراقبة عن أفعال الصعود Raising verbs)، تعتبر جزءا لا يتجزأ، اليوم، من الترسانة التي يملكها أي لساني متمرس.

لم يستغرق الأمر وقتا طويلا، كي تأخذ المؤسسة الجبرية منحى أحيائيا. لقد غدا هذا التحول واضحا للعيان مع الإصدار اللاحق لتشومسكي " مظاهر نظرية التركيب"(تشومسكي 1965). هكذا، كان يجب تقويم نسق القواعد المشكلة للنحو، ليس فقط بالنظر إلى كفايتها الوصفية، وإنما باعتبارها فرضية حول الحالة المعرفية للمتكلم (47- 59). وعلاوة على ذلك، فبما أن البشر لم يولدوا مزودين بمعرفة مسبقة بأية لغة خاصة، فإذن، يجب اكتساب نسق القواعد المرتبط بلغة معينة. هكذا تحول الاهتمام نحو سمات الذهن البشري التي تدعم وتسمح باكتساب اللغة وبتمثيلها ذهنيا. لقد كان ذلك مؤشرا على انبثاق اللسانيات باعتبارها علما معرفيا.

لنكن متأكدين من ذلك، لقد تجاهل بعض اللسانيين " المنعطف المعرفي" Cognitive turn. فقد كان اهتمامهم منصبا، على غرار تشومسكي خلال المراحل الأولى، من هذا التوجه، على صياغة القواعد التركيبية بأقصى ضبط ودقة دون أَبْهِ بالواقعية المعرفية للقواعد. ينتمي النحو المركبي المعمم Generalized Phrase structure grammar (كازدارGazdar وآخرون 1985) إلى هذا التقليد (لا نستغرب إذن، إذا كانت نماذج من قبيل النحو المركبي المعمم هي التي اعتُمِدَت في معالجة اللغة الطبيعية، وليس الصيغة المتأخرة للنحو التشومسكاوي). وعلى العموم، قد يصدق القول إن معظم اللسانيين، اليوم، متوافقين مع خاصية وسمهم بصفة " المعرفيين Cognitivists " بالمعنى العام للمصطلح، وبعبارة أخرى، يشتركون في وجهة النظر التي تُقِر بكون التحليل اللساني عبارة عن فرضية حول التمثيل الذهني للغة في أذهان المتكلمين(4). إن لسانيي اليوم غير مستعدين البتة للتضحية بالصرامة الحجاجية التي اعتمدها التشومسكاويون، ولا حتى التضحية بالأدوات الوصفية الأساسية التي ورثوها عن البلومفيلديين. وبمعنى أكثر دقة، وبالرغم من ذلك، إننا نشهد تقدما وتطورا للتخصص بشكل تراكمي، من المرحلة التصنيفية نحو المرحلة المعرفية مرورا بالمرحلة الجبرية. والرصد الذي سأقدمه لهذا المسار التطوري يخفي عددا من القضايا مثار الخلاف، وسنوجه أنظارنا نحو هذه القضايا بالذات بقصد العثور على جذور اللسانيات المعرفية، وتحديدا مكامن تقابلها مع اللسانيات التشومسكاوية وطريقتها المميزة في زرع الأجندة المعرفية. ما نعتبره ذا صلة بموضوعنا هو الاضطراب الذي شهده المعسكر التشومسكاوي خلال أواخر ستينيات وسبعينيات القرن العشرين. فخلال تلك الفترة، دفع مجموعة من اللسانيين الذين كانوا شديدي الاقتران بتشومسكي المشروع التوليدي في اتجاه ما اصطلح عليه ب"الدلالة التوليدية" وكما هو معلوم، اقترح النحو التوليدي مستوى "عميقا" للبنية التركيبية يتم تحويله إلى بنية "سطحية" بواسطة التحويلات. ولقد كان منظور الدلالة التوليدية قائما على تصور مفاده أن كل مظاهر المعنى ذات الارتباط بالجملة، حتى القوة التداولية، ينبغي تمثيلها في بنية أعمق. علاوة على ذلك، تعتبر الجمل المترادفة في السطح، وإن اختلفت رتب مكوناتها، يجب أن

تتقاسم البنية العميقة نفسها. وبالنظر إلى البنية العميقة، كان معتادا تمثيلها في صيغة منطق المحمولات وإدماج ماسُمِّي بالأوليات الدلالية. والمثال الذي يُستشهد به غالبا، كان تمثيل فعل "قتل" بواسطة العناصر المجردة [سَبَّبَ] و[صار غير حي] (5). إن مقاربة من هذا النمط، كما سيصير بدهيا تقتضي جردا كبيرا من القواعد التحويلية، وعدد منها يمكن عده قواعد موضعية adhoc تضيف أو تحذف أو تعيد ترتيب أو تستبدل مواد كلما تم تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية. ولقد استلزمت المسألة وقتا، في أوائل سبعينيات القرن الماضي، كي تتمكن الدلالة التوليدية من غزو المجال. وبعد مرحلة عصيبة (يحكي عنها نيومير Newmeyer 1980 وهاريس Harris 1993 من منظورات مختلفة) تراجع تيار الدلالة التوليدية بشكل واسع بموجب حجم تأثير مسألة التحويلات غير المقيدة التي كان يتبناها. ومنذ ذلك الحين، أصبح النحو التوليدي " الأرثودوكسي" يقيد بشدة كل من أنواع التحويلات المسموح بها ومجموع المعطيات التي تسعى النظرية إلى رصدها. وفي نهاية المطاف، سيتم الاعتراف بتحويل واحد فقط ويتعلق الأمر بتحويل النقل، وسيصير هذا التحويل بدوره خيار "آخر ملجأ" (تشومسكي 1995 : 150). وفي الآن ذاته، سيصير الحيز التجريبي للنظرية مقيدا داخل مجال الظواهر النحوية النواة مع إقصاء لكل من التداوليات وكل أنواع المعطيات المعجمية والتركيبية الفرادية Idiosyncratic.

على الرغم من كون تيار الدلالة التوليدية قد انطفأ باعتباره تيارا مميزا (6)، إلا أن الحديث عنه مناسب للموضوع الذي نحن بصدد الخوض فيه، فأحد أعمدة هذا التيار وهو جورج لايكوف أصبح من الوجوه البارزة في اللسانيات المعرفية. لقد شدد لايكوف منذ البداية على ترابط التيارين في خط متواصل، إلى حد وصفه للسانيات المعرفية باعتبارها:" صيغة معينة للدلالة التوليدية" لايكوف 1987 :582)(7). تكمن الصلة الرابطة بين التيارين في الأهمية التي يوليانها للبنية الدلالية وكذلك في الحاجة إلى دراسة الظواهر السطحية من منظور المعاني التي يتم نقلها. غير أنه، فبينما كانت الدلالة التوليدية قد سعت إلى تمثيل البنية الدلالية بمصطلحات النماذج النظرية، كانت اللسانيات المعرفية تحلل وتفسر المعنى بشكل أكثر عمومية ليشمل موضوعات من قبيل الربط الاستعاري وخطاطة الصورة والنماذج الذهنية. وبينما اقترحت الدلالة التوليدية كل أنواع التحويلات التي تتوسط بين البنية العميقة والبنية السطحية، اقترحت اللسانيات المعرفية الناشئة علاقة مباشرة ورمزية تقرن مظاهر الشكل بمظاهر المعنى.

4. خصائص تيار اللسانيات التوليدية الرئيس :

لنعد الآن إلى القصة، وبالأحرى إلى صلب القصة، لنرصد تطور التيار التوليدي الرئيس على الدلالة التوليدية. فعلى امتداد سنوات شهدت المؤسسة التوليدية تذبذبات وتحولات، فمن " النظرية المعيار" كما عُرِفت بها مقاربة تشومسكي (1965)، مرورا ب"النظرية المعيار الموسعة" المعروفة في تشومسكي (1970) والتي تم تدقيقها وتفصيلها في جاكندوف Jackendoff (1972) إلى " نظرية العمل والربط"

(تشومسكي 1981) و" المبادئ والوسائط" (1986) ومؤخرا "الأدنوية" (تشومسكي 1995) (8). لقد بقيت السمات الأساس للمؤسسة التوليدية ثابتة على نطاق واسع على امتداد سنوات. فمن بين الخصائص الراسخة والمستمرة نذكر مايلي:

أ- **مركزية التركيب**: لقد ظل المكون المركزي للنحو ممثلا في التركيب، ويسمي جاكندوف (1997 :15) هذا المظهر من النظرية ب"المركزية التركيبية" Syntactocentrism. وينظر إلى التركيب وفق هذا المنظور بصفته نسقا حاسوبيا يعمل على رموز خالية من المحتوى. ولا تتلقى تلك الرموز محتوى صواتيا أو دلاليا إلا في المكون الصواتي أو الدلالي للنحو، وذلك بعد إدماج المواد المعجمية في السلاسل التركيبية، فعلى هذا المنوال يتم توليد الجمل النحوية للغة معينة.

ب- **الصورنة Formalism** : بالنظر إلى مركزية التركيب الذي نُظِر إليه بصفته آلية حاسوبية، لا نستغرب إن كانت اللسانيات التوليدية قد أعلت من شأن الصورنة، وذلك من خلال الصياغة الدقيقة للقواعد ولشروط انطباقها، حيث تُصاغ القواعد في صيغة شبه رياضية وتحيل غالبا على مقولات عامة وليس على وحدات لغوية محققة (كلمات أو معاني أو تلفظات).

ت- **النحوية**: في ارتباط بالخاصية (أ) و(ب)، تُحَدد نحوية عبارة معينة تبعا لإمكانية توليدها بواسطة قواعد النحو الصورية. ويعتبر احتمال ورود تلك العبارة في متن، بل حتى مسألة أحكام المتكلم الأصلي المتعلقة بمقبولية العبارة أمرا ثانويا.

ث- **التجريد**: لقد تصاعد المنحى التجريدي للسانيات التشومسكاوية منذ سبعينيات القرن الماضي، بمعنى أن الكيانات التي ترصدها لا تملك تحققا ظاهرا في العبارة اللغوية المنجزة. تتضمن الكيانات المجردة، وفق هذا التصور، كل من الآثار والمقولات الفارغة وضم الصغير والكبير، وكذلك مختلف عمليات النقل (التي تعمل بدورها على مقولات "فارغة")، دون ذكر البنيات الشجرية والعلاقات البنيوية التي تحددها من قبيل علاقة التحكم المكوني.

ج- **القالبية**: لقد اعتُبِر المكون التركيبي قالبا مغلقا يشتغل باستقلال عن الصواتة والدلالة، ولا تقتصر استقلاليته على هذين المكونين فقط، بل هو مستقل كذلك عن الملكات المعرفية الأكثر عمومية من قبيل ملكة الإدراك والمَقْوَلة والذاكرة والتعلم والتفاعل بين الأفراد والمهارات البلاغية. هكذا " يُؤَوّلُ" المكونان الصواتي والدلالي البنيات التركيبية (بعد الإدماج

المعجمي)، ويتماسان Interface with مع مجالات غير لغوية من قبيل المعرفة التصورية وسيرورات إنتاج الكلام وإدراكه. ينتج الإنجاز اللغوي المحقق عن التفاعل بين الملكة اللغوية بمعناها الضيق والمهارات المعرفية غير اللغوية. ولم يتم الاقتصار على التركيب بصفته قالبا مستقلا، فحسب بل عُدَّ هو بذاته مالكا لبنية قالبية متضمنا قوالب فرعية مثل مبدأ س/ خط والمبدأ المحوري والمبدأ الإعرابي.

ح- **تهميش الدلالة**: ليس مستغربا، بالنظر إلى المركزية التركيبية للنحو التوليدي تجاهل القضايا الدلالية على نطاق واسع، وبشكل خاص مسألة الدلالة المعجمية. وفي الواقع، لقد تم التسليم بمسألة كون التركيب مبنينا Structured في توافق مع مبادئه الخاصة، تلك المبادئ التي لا يمكن بأي حال من الأحوال اختزالها إلى مبادئ دلالية أو تفسيرها بمصطلحات دلالية. واقتصر الاهتمام بالدلالة على تلك الموضوعات ذات الانعكاس الواضح على التنظيم التركيبي، وبشكل خاص، مسائل"الصورة المنطقية"من قبيل البنية الموضوعاتية. والعلاقات المحورية وحيز التسوير والعوائد والreciprocalsعبارات التشاركية(9).

خ- **النواة/ الهامشcore / periphery** : لقد تحدد الهدف الأساس للمشروع التوليدي منذ انطلاقه في البحث عن تعميمات Generalizations من مستوى عال. لذلك، وُضِعت جانبا الظواهر الفُرادية والمسكوكات والظواهر الشاذة، حيث تُحَدِّدُ التعميماتُ من المستوى العالي نواةَ النظام اللغوي، بينما نُحِّيَت جانبا المسكوكات والخصائص الفرادية للتراكيب والوحدات المعجمية، بالنظر إلى كونها تستعصي على التعميم، ولذلك لم يحظ الهامش باهتمام نظري كبير. ومن أعراض هذا النزوع التوجه الذي سارت على خطاه الأدبيات التوليدية، والمتمثل في التعاطي مع فئات محددة من الظواهر من قبيل نقل المكون الاستفهامي والصعود والإخراج والعوائد والمشاركات، حيث شكلت هذه الظواهر الموضوعات المفضلة والمكرورة.

د- **النحو الكلي واكتساب اللغة:** تحمل المؤسسة التوليدية وفق التخصيص المقدم أعلاه في طياتها منظورا خاصا للتمثيل الذهني للغة. وينبغي ألا يعزب عن بالنا أن اللسانيات التشومسكاوية لم تتطور البتة بإيعاز من معطيات مستقلة عن الذهن، بل على العكس من ذلك، لقد كانت اللسانيات التوليدية تضع شروطا على بنية النظرية العامة للمعرفية. تتطلب النظرية اللسانية نظرية للمعرفية، ففي إطار هذه النظرية المعرفية يُخَصص للتركيب قالب حوسبي مغلق، غير أنه، وبالنظر إلى الطابع التجريدي للتمثيلات التركيبية ولا معقولية استقراء القواعد التركيبية بشكل مباشر من المعطيات اللغوية، كان من اللازم جعل الهندسة المعمارية العامة للمكون التركيبي ومختلف قوالبه الفرعية المتفاعلة محددة وراثيا. فيصير

الاكتساب بذلك مسألة تثبيت لوسائط النحو الكلي، وهو أمر زُعِمَ أنه ممكن التحقق من خلال تعرض محدود للمعطيات. ويتمثل الجانب السلبي للمسألة في كون وسائط النحو الكلي لا ترصد سوى الجوانب المركزية للغة (والتي يجب تعريفها بشكل دائري بصفتها السمات التي تتحقق من خلال تثبيت الوسائط). وماعدا ذلك في اللغة (ويشمل مسائل من قبيل المعاني والمظاهر الفرادية للوحدات المعجمية) ينتمي إلى الهامش الذي يجب تعلمه من خلال التعميم الناتج عن التعرض على نطاق واسع للمعطيات.

5. رد فعل اللسانيات المعرفية: لقد عَبَّر عدد من اللسانيين منذ وقت مبكر في بداية سبعينيات القرن الماضي عن عدم رضاهم عن المنحى الذي سلكه تشومسكي وأتباعُه. فمنهم من عَبَّر عن امتعاضه من التجريد المتزايد للنحو التوليدي واتجه نحو تطوير نماذج مُوَجَّهة نحو سطح البنى مثل النحو المعجمي الوظيفي (بريزنن) Bresnan والنحو المركبي المعمم (كازدار 1985) ونحو الكلمة (هودسون Hudson 1984). وتتقاسم اللسانيات المعرفية مع هذه المقاربات التركيز على ظواهر السطح وارتيابها العام من البناءات غير المحايثة للمعطيات اللغوية الأولية. بينما اعترض بعض الباحثين على انغلاق نسق اللغة، وعدم انفتاحه على الاستعمالات المتعددة التي تُسَخَّر لأجلها اللغة، ودافعوا عن فكرة مؤداها أن المظاهر البنيوية للغة تشكلها الوظائف التي تضطلع بها. ونُلفي صياغة أولية للمقاربة الوظيفية مع كيفون Givon (1979)،

وأخيرا، فأولئك الذين يحملون لقب اللسانيين المعرفيين يحملون على محمل الجد الزعم القائم على فكرة أن المعرفة اللسانية ظاهرة معرفية يلزم دراستها بصفتها مظهرا مندمجا في المعرفية البشرية Human cognition. من مقتضيات ذلك في الممارسة، تأطير التحليلات اللغوية من خلال قدرات معرفية (ليست محصورة في ما هو لغوي فقط) أكثر عمومية. من هؤلاء اللسانيين المعرفيين نذكر لامب Lamb الذي زعم أنه كان من الأوائل الذين استعملوا مصطلح " اللسانيات المعرفية" (1999 : 381)، وذهب أبعد من ذلك، عندما شدَّد على ضرورة اتساق النظرية اللسانية مع ما نعرفه حاليا عن البنية العصبية للدماغ (ولذلك يفضل لامب استعمال وتسمية " اللسانيات المعرفية العصبية"). لقد مَيَّزت المقاربة المعرفية العصبية معظم الأعمال الحديثة للايكوف (ينظر النظرية العصبية للغة "ن ع ل" عبر الرابط التالي http: //www.icsi.berkeley.edu /NTL) تتناول عدد من فصول هذا الدليل القدرات المعرفية التي تَبَيَّن دورها الحاسم في دراسة اللغة، وإن كانت غير محصورة في ميدان اللغة،

من هذه القدرات، نذكر المَقْوَلة بما في ذلك المَقْوَلة بالطراز وبالتشابه العائلي (ينظر ليفاندوفسكا Lewandowska وتوماشزيك Tomaszczyk الفصل 6). ترتبط المَقْوَلة Categorization بشكل وثيق بالدلالة المعجمية، وكذلك ببنية المقولات الصرفية والتركيبية والصواتية (تايلور 1989). تشمل المَقْولة أيضا بشكل حاسم كل فعل إنجاز لغوي، وهكذا فالخصائص الفريدة (سواء أكانت صوتية أم بنيوية أم دلالية) لأي فعل لغوي يجب تقويمها بالنظر إلى مَقْوَلَتِها بواسطة الخطاطات التي بحوزتنا.

يمكن وضع العنوان العريض "العمليات البنائية" Construal operation(ينظر فيرهاغن Verhagen، ضمن هذا المجلد، الفصل 3) باعتباره اسما جامعا لعدد من القدرات المعرفية العامة. ويرتبط بهذه المسألة معطى مفاده أن العبارات اللغوية لا تُعَبِّن، ولا يمكنها ذلك، الحالةَ الموضوعية للأوضاع التي تصفها، بل يجب على الذهن البشري أن يُعالجَ Process ويُمَفْهِمَ Conceptualize المشهدَ. تتضمن العمليات البنائية السيرورات الانتباهية (الفصل11) والبناءات القائمة على خطاطة قوة- دينامية (الفصل 12) والاستعارة وخطاطة الصورة والدمج التصوري (فصل 8 و9 و15). وثمة قدرة عامة يمكن إضافتها تتعلق بالتعزيز Entrenchment ، وتعني مقدار التقوية الذي يمكن أن يحظى بها تمثيل معين من خلال تفعيله بشكل متكرر (الفصل 5). وبمصطلحات العلوم المعرفية العصبية يعتبر التعزيز تحقيقا لمسلمة هيبس Hibbs" الخلايا التي تحارب مجتمعة وترابط مجتمعة" (هارنيش Harnish2002 : 73). هكذا، يمكن النفاذ بيسر إلى التمثيلات العالية التعزيز، كما يُنفَذ إليها باعتبارها وحدات دون أبه بتركيبها الداخلي. لقد تأسس رفض لانكاكر لمغالطة القاعدة/ اللائحة التي أحلنا عليها سابقا، على منظور مفاده أن العبارات المركبة وإن كانت بنيتها الداخلية قياسية وغير شاذة يمكن بالرغم من ذلك تخزينها وتفعيلها باعتبارها كلا غير مجزء. والحجة لصالح هذا التصور نستمدها من كون الوحدات المعززة ذات التردد المتواتر تنحو نحو اكتساب خصائص مغايرة للوحدات الأقل تعزيزا (بايبي Bybee 1995، 2001 وبايبي وهوبر Bybee and Hopper 2001 وتايلور Taylor 2002: 18 – 307).

قد تكون القدرة المعرفية الأكثر مركزية – إنها القدرة التي منحت للغة البشرية خصائصها المتفردة مقارنة بأنظمة التواصل الحيواني- متجلية في قدرتنا على التفكير الرمزي (نوبل ودافدسن Noble and Davidson 1996 ، ديكون Deacon 1997). فخلافا للعلامات الإشارية التي تقوم على علاقة سببية بما تحيل عليه (تُعَيِّنه) (أو تدرك بمنظار العلاقة السببية)، تتأسس الخاصية المميزة للرمز على الصياغة التصورية وتعتبر مستقلة عن المثير الخارجي(10). يبدو الفكر مدعوما بملكات معرفية أخرى ينفرد بها البشر من قبيل القدرة على التعاطف (ليبرمان Lieberman 1991) وقدرتنا على الانتباه المشترك (توماسيللو Tomasello

1999)، وكلا القدرتين يترتب عليهما اعتبار الذوات البشرية الأخرى تملك بدورها أذهانا وحياة تصورية مستقلة لا تشبه أذهاننا وحياتنا التصورية (تايلور 2002 : 67 – 68).

تلتزم اللسانيات المعرفية بشكل مطلق بالمنظور الرمزي للغة (لايكوف 1987 : 583 ، لانكاكر 1987 : 11، تايلور 2002 : 38 – 58). تميز هذه الخاصية اللسانيات المعرفية ليس فقط عن اللسانيات التوليدية التشومسكاوية فحسب، بل تميزها عن مقاربات أخرى عديدة تشكلت ضدا على الرزنامة التشومسكاوية مثل النحو المعجمي الوظيفي والنحو المركبي. وهكذا، فبالنسبة إلى النحو المعرفي لدى لانكاكر لا وجود سوى لثلاثة موضوعات فقط للدراسة وهي : التمثيلات الصواتية (اللغة في صورتها المحققة والمدركة) والتمثيلات الدلالية، ثم العلاقات الرمزية التي تَقْرِنُ التمثيلات الصواتية بالتمثيلات الدلالية. وما يكتسي أهمية هنا، يتمثل في كون الأنظمة أو الأنساق المسؤولة عن دمج الوحدات الصغرى في تشكلات أكبر (تقليديا، تعتبر المجال المفضل للصرف والتركيب) تعتبر بدورها، وحدات رمزية وإن كانت خطاطية يتم تجريدها انطلاقا من تحققاتها. وتتميز تلك "الخطاطات البنائية " أو " البناءات" ،باختصار، بخصائص تتوافق مع طبيعتها الرمزية سواء في مظهرها الصوري (الخاصية الصورية عبارة عن سلسلة من المواقع التي يمكن ملؤها بوحدات من مقولات مناسبة) أو بالنظر إلى دلالتها (يُنظر كروفت Croft، هذا المجلد، الفصل 18). لقد سعت اللسانيات التوليدية إلى إقصاء البناءات Constructions من النحو. فبالنسبة إليها تعد البناءات " ظواهر عرضية" تنتج عن تفاعل مبادئ النحو الكلي (تشومسكي 1995 : 170)، وعلى العكس من ذلك، تعد البناءات مركزية في اللسانيات المعرفية تلعب دورا يضطلع به المكون التركيبي في نظريات أخرى. والدليل على أن البناءات لا تقبل الاختزال إلى مبادئ تركيبية عامة يكمن في كون البناءات يمكن أن تسند معناها الخطاطي لمعنى العبارة التي تحققها، وهكذا يتجاوز المعنى الخطاطي معاني الوحدات التي تُكَوِّنُها. والمثال الذي نقدمه، والذي غالبا ما يستشهد به يبين أن ما يمنح قراءة الحركة المُسَبَّبَة لفعل " عطس" هو البناء الذي يرد فيه " الفعل" في جملة: " عطس المنديل من على الطاولة"(Goldberg: 1995: 9).

1 .5 نتائج ميتودولوجية:

لقد أَثَّر بعمق، الالتزامُ بالمنظور الرمزي للغة والسعيُ نحو تجذير دراسة اللغة في سياق الملكات المعرفية العامة في برنامج بحث اللسانيات المعرفية. إحدى الخصائص المائزة للبحث في اللسانيات المعرفية يكمن في توجيه انتباهها لما تُقصيه اللسانيات التشومسكاوية والتي تعتبره هامشا تُعْوِزه الأهمية النظرية. فثمة وفرة في الدراسات التي انصبت حول خصائص

الوحدات المعجمية وبشكل خاص الوحدات المعجمية المشتركة دلاليا Polysemous مثل الحروف والبناءات النحوية المنحرفة ذات الخصائص غير القابلة للتنبؤ انطلاقا من مبادئ عامة، ويُنظر بهذا الشأن توكي Tuggy(1996) بخصوص البناءات ذات الفعل المساعد "be " المكرر.

وأيضا لامبريشت Lambrecht (1990) بخصوص تركيب الجواب التشككي. بالإضافة إلى الاهتمام بالهامش والخاص، كان هناك غياب الحماس تجاه الصورنة الرياضية. ولا يعني رفض الصورنة تجاهل اللسانيات المعرفي للدقة والتخصيص المفصل للظاهرة موضوع النقاش. ما كنا شاهدين عليه، في الواقع هو ذلك البحث عن بديل، وبشكل خاص بديل بصري، وصيغ تمثيلية بديلة. وتعتبر التمثيلات التصويرية للبنيات الدلالية ملمحا مميزا لكتابات لانكاكر. ولقد استعمل طالمي (1988) التمثيلات المبيانية في مقاله الرائد حول" القوة"، ولقد مثلت تلك التمثيلات مظهرا مميزا في المعالجات المبكرة للمركبات الحرفية من قبيل دراسة بروكمان Brugman (1981) ولندنار Lindner (1981). أما النماذج الشبكية Network Models للمشترك الدلالي فقد حلت محلها التمثيلات البصرية (توكي 2003)، كما هو الحال مع مفهوم البناء باعتباره ربطا بين التخصيصات الدلالية والتركيبية والمعجمية (كولدلبرغ 1995).

من السمات البارزة للسانيات المعرفية نذكر تلك المحاولات المنجزة من أجل منح تعليلات تصورية Conceptual motivations للبنيات التركيبية والصرفية، وللكيانات التي يشتغل عليها التركيب والصرف من قبيل طبقات الكلمة. لنتذكر، كيف أن التركيب في اللسانيات المستقلة كان عبارة عن جهاز حاسوبي يشتغل على رموز بدون محتوى لا ينظر إلى خصائصها الصواتية والدلالية. لقد كان هذا الإجراء يعتبر ضروريا، طالما أنه كان من ضمن ما يُسَلَّم به أن المقولات الأساسية التي يعمل عليها التركيب – مقولة الإسم والفعل وهلم جرا- كانت مُتَمَنِّعة على التخصيص الدلالي المتسق، مثلما هو الشأن بالنسبة إلى العلاقات البنيوية من قبيل الفاعل الجملي. وها هو ذا جاكندوف التي تُعتبر عنده فكرة العلاقة المطردة بين المقولات التركيبية والدلالية " فرضية عمل" (وهو موقف سَتُقِّر به اللسانيات المعرفية لا محالة) يشير، بشكل خاص، إلى حالة الأسماء والفواعل باعتبارها حجة لصالح منح التركيب ضربا من الاستقلالية عن الدلالة (جاكندوف 1983 : 14). يوجد حاليا كَمٌ من الدراسات في الأدبيات تناولت بالدرس الأساس الوظيفي والتصوري للطبقات الأساس للكلمات (س – ف...) (كيفون Givon1984 وويرزبيكا Wierzbicka 1986 ولانكاكر 1987 وكروفت 1991 وتايلور 1996).

لقد قدَّم كروفت (1999 ، 2001)، حاليا، تصورا جذريا للمسألة. هكذا، قلب كروفت رأسا على عقب التصور التوليدي الذي يُقِر بكون التراكيب ظواهر عرضية مدافعا عن تصور

مفاده أن التراكيب أساسية عكس طبقات الكلمات التي تُعَدُّ ظواهرَ عرضية لأنها تحتاج إلى أن تُحدد بدلالة التراكيب التي ترد فيها. كما أخضع لانكاكر الفاعلَ لفحص دقيق (1993 ، 1999)، مُقِرّا بكون عملية تعيين الفاعل بالدور الدلالي " المنفذ" قد تبين عدم كفايتها، لذلك اقترح تخصيصا خطاطيا، بدلالة " الصورة الأولية" figure في المستوى الجملي. وما يشكل تحديا لهذه المقاربة يتجلى فيما يُعرف بالفواعل المبهمة في أمثلة من قبيل: " يبدو أن خطأ ارتُكِبَ " it seems that a mistake has been made و there seems to have been a mistake .

ففي إطار المقاربات التوليدية تعتبر "it" و"there" مجرد عناصر تشغل مواقع يدمجها التركيب لتلبية مطلب ضرورة توفر الجمل المصرفة في الإنجليزية على فاعل جملي، غير أن المنظور الرمزي للغة يقتضي أن تكون حتى الفواعل المبهمة حاملة لمحتوى دلالي بموجبه تشتغل باعتبارها صورة أولية primary figure ، لقد كانت محاولات إقامة تعليل تصوري للمظاهر البنيوية للغة أمرا بديهيا مع بدايات اللسانيات المعرفية. ومن الصياغات المتطورة للنحو المعرفي تحليل لانكاكر (1982) للبناء للمجهول في الإنجليزية. تتمثل خطته في فحص كل مكون من مكونات الجملة المبنية للمجهول بالنظر إلى القيم التي تحملها تلك المكونات في مواقع أخرى داخل اللغة. ولقد تَبَيَّن أن الجملة المبنية للمجهول لم تكن مجرد وظيفة تأليفية لقيم مكوناتها، مثلا، أن تكون الصيغة المجهولة ل"BE " حاملة لقيم إجرائية محصورة في التعبير عن المجهول. ولم يكن، كذلك، البناء للمجهول نتاجا لتحويل خوارزمي لمقابله البناء للمعلوم. لقد تَبَيَّن أن البناء للمجهول تركيب مستقل بذاته، تُسَوَّغُ خصائصه العامة بموجب خصائص أجزائه. ولقد كان التسويغ مصطلحا مفتاحيا في تحليل لايكوف لتراكيب there في الإنجليزية (1987 : 462 – 585). لقد اقترح لايكوف تركيبا " مركزيا" يحمل فيه العنصر " there" معنى إشاريا وإحاليا تتولد عنه مجموعة كبيرة من التراكيب الثانوية مؤسسة على المعنى الإشاري المركزي.

ويُعَدُّ ، بشكل خاص، توجه عدد من دراسات اللسانيات المعرفية نحو معالجة ذلك النوع من المعطيات دالا، تلك المعطيات التي كانت تحظى بمكانة خاصة في اللسانيات المستقلة، والتي تساق عادة باعتبارها حجة لصالح صحة المقاربة المستقلة. ومن بين تلك المعطيات نذكر مايلي:" الإحالة العائدية (فان هوك Van Hoek 1997) والصعود raising (لانكاكر 1995) والإخراج Extraction(داين Deane1992). وبما أن العوائد Anaphors قد نوقشت في هذا المجلد (فان هوك الفصل 34)، سأكتفي بملاحظات مقتضبة حول الصعود. لقد كانت

ظاهرة الصعود بمثابة الحجة الجاهزة للدفاع عن استقلالية التركيب. لقد زعموا أن جملة من قبيل: " من المرجح أن يغادر جون" john is likely to leave تكشف عدم توافق البنية الدلالية والبنية التركيبية. فالترجيح محصور في الأحداث وتستثنى منه الأفراد. هكذا، تكون لدينا في البنية العميقة " be likely" (من المرجح) مسندة للقضية " john to leave"، أما عدم التوافق المزعوم بين البنية الدلالية والبنية السطحية فهو ناتج عن " صعود " فاعل الجملة المدمجة إلى موقع فاعل الجملة الرئيسية. ولقد اعترض لانكاكر (1995) على هذا التحليل، زاعما أنه بإمكان " be likely " (من المرجح) أن يكون مسندا ل"اسم"، وبذلك تكون الجملة التي يتصدرها الحرف " to" مُعَينة للسيرورة الحدثية التي يُقَيَّم بالنظر إليها " الترجيح". وبالتالي تكون الجملة المثبتة من قبيل " من المرجح حرب" (a war is likely) مقبولة بشكل تام، بما أن السيرورة الحدثية التي يُحَدَّدُ رجحانها يمكن استنتاجها من البنية الدلالية للفاعل الاسمي (والمعنى هو : حرب من المرجح وقوعها). ومجمل القول، يزعم لانكاكر أن البنية السطحية للعبارة المصعدة تُوافِقُ بنيتها الدلالية مباشرة، وبالتالي لاحاجة لافتراض الصعود باعتباره سيرورة لإعادة ترتيب وحدات البنية المسماة عميقة.

5 . 2 الاكتساب: يقدم مشروع اللسانيات المعرفية منظورا مميزا حول الاكتساب اللغوي (ينظر توماسيللو ضمن هذا المجلد، الفصل 41). مما لا مناص منه، ومما لا مشاحة فيه أن البشر مزودون بقدرة تُفَرِّدهم تمكنهم من اكتساب اللغة واستعمالها، إلى هذا الحد تنبني اللغة على قدرات فطرية خاصة بالبشر محددة وراثيا. غير أن هذه القدرات لا تخص اللغة وحدها حصرا، فقد لَفَتْتُ الانتباهَ سابقا إلى فرضية كون اللغة تعتمد على القدرة الترميزية للفكر عوض الاعتماد على تركيب فطري خوارزمي. ولا ينبغي أن يعزب عن بالنا، أيضا، إمكانية أن يكون عدد من المقولات النحوية الأساسية متجذرا في القدرات المعرفية التي تظهر خلال السنوات الأولى المبكرة من حياة الفرد. يتحدث لانكاكر، في ارتباط بهذه المسألة، عن: " الأنماط العليا التصورية" Conceptual archetypes(1999: 41). من هذه الأنماط نذكر مايلي: تصورات الموضوع المادي المحدود في الفضاء وتصور الجوهر الموزع في الفضاء. يكمن هذان التصوران وراء ظهور مقولة الاسم، وكذلك التمييز بين الأسماء المعدودة وأسماء الكتلة، وهو تمييز مقترن بصرف تركيب عدد من اللغات (سوجا Soja، كاري Carey، وسبيلك Spelke1991، إماي Imai وجينتنر Gentner 1997).

مما يعتبر ذا دلالة خاصة بالنسبة إلى المنظور اللساني المعرفي للتركيب مسألة اكتساب البناءات(توماسيللو2000). فبحسب المنظور التوليدي يكتمل اكتساب الصورة البنيوية للغة عندما تُثَبَّت وسائط النحو الكلي المناسبة. غير أنه، وخلافا لذلك، يبدو أنه ثمة نزوع نحو اكتساب البناءات تدرجا على أساس قِوَامُهُ الاكتساب التدرجي كلمة بكلمة. فمثلا، عندما

يقول الطفل ذو السنتين من عمره " ركلت الكرة" يكون ببساطة قد اكتسب الخاصية الفرادية للفعل " ركل" (توماسيللو Tomaselloوبروكس Brooks 1998). وعندما يكون الطفل قد تعلم عددا من الجمل المتعدية الموسومة معجميا يصير بمقدوره أن يطبق بصورة منتجة ومطردة تركيبَ التعدية على أفعال جديدة. وتقوم خلاصة البحث الذي أنجزه (توماسيللو 2000) على تصور مفاده أن الجزء الأكبر من كلام الطفل المتعلم للغة يتشكل من خليط من عبارات مستعملة سابقا، أي عبارات اكتسبت وضعية الوحدات الراسخة في التجربة اللغوية المبكرة للطفل. ولا مكان هنا لمفهوم " الإبداعية" بالمعنى التوليدي التشومسكاوي.

6 . الاستقلالية:

سأتناول، الآن، مصطلح الاستقلالية وإلى أي حد يعد مناسبا للسجال الدائر بين اللسانيات المعرفية واللسانيات التوليدية. نقول عن موضوع دراسة إنه مستقل إذا لم يكن بالإمكان " اختزاله" أو تفسيره بواسطة موضوعات دراسة أخرى. وتتنوع طرق تطبيق مصطلح " الاستقلالية" على الدراسات اللغوية (كروفت 1995 ، نيوميير 1998).

أ – بادئ ذي بدء يمكن أن نتساءل بحق ما إن كانت اللسانيات باعتبارها دراسة أكاديمية للغة، مجالا دراسيا مستقلا. إنه، لمن الممتع أن نذكر أن نيومير قد ناقش مؤخرا سنة 1986 " معارضة اللسانيات المستقلة" مستخدما، تحديدا، المصطلحات التي استخدمناها آنفا، مدافعا عن استقلالية اللسانيات بصفتها تخصصا أكاديميا ضد ثلاثة اتهامات، مصدرها: الباحثون المنتسبون للتيار الإنسي الذين اعتبروا أن دراسة اللغة تندرج تحت دراسة النصوص الأدبية. ثم الباحثون الماركسيون الذين يعتبرون اللغة انعكاسا لسيرورات اقتصادية، وكذلك النشطاء السياسيون الذين يرون أن دراسة اللغة ينبغي أن تكون واجهة لدراسة القمع. ويعود الاهتمام بمسألة إرساء اللسانيات باعتبارها تخصصا أكاديميا " مستقلا" ومشروعا إلى سوسير De Saussure (1916) الذي أَقَرَّ بأن مجموعة من التخصصات تتقاسم شرعية الاهتمام باللغة. ودافع سوسير عن تصور مفاده أن اللسانيات إن أرادت أن تحظى بمكانة في المنهاج الأكاديمي، ينبغي أن تجترح نهجا لسانيا مميزا لدراسة اللغة، ويتحدد هذا النهج بالنسبة إلى سوسير في اعتبار " العلامة اللغوية " (يقابل " العلامة اللغوية" في نظرية لانكاكر مصطلح " الوحدة الرمزية") الموضوعَ المركزي للبحث

ب- يمكن أن نتساءل ما إن كانت معرفة اللغة تمثل موضوعا مستقلا للدراسة، أو ما إن كانت المعرفة اللغوية قابلة للاختزال في معرفة تصورية أشمل. إذا كان أمرا مؤكدا إدراجُ

اللسانيات المعرفية في المنظور الذي يرى أن اللغة متجذرة في قدرات معرفية عامة، غير أنه ليس هناك من يقترح البتة أن تكون دراسة تلك الملكات العامة تجعل من دراسة اللسانيات مسألة نافلة، أو أن تكون اللغة ظاهرة عرضية ومجرد انعكاس لسيرورات معرفية عامة. وهاهو ذا لانكاكر يشير إلى هذه المسألة من خلال قوله: " النحو موجود".

ج- بالعودة إلى البنية اللسانية ذاتها، يمكن أن نتساءل ما إن كانت مستويات التنظيم، من قبيل التركيب والصرافة مستقلةً. يعني الحديث عن " استقلالية التركيب" أن التركيب منظم بدلالة وحدات وعلاقات تخص هذا المستوى التنظيمي حصرا. فالعناصر من قبيل " المركب الاسمي" و" الفاعل" لا تقبل الاختزال أو التفسير بدلالة وحدات مستويات أخرى (مثل الدلالة). إذا كانت اللسانيات المعرفية ترفض فكرة استقلالية التركيب بالمعنى الموصوف أعلاه، فإنها لا تتبنى المنظور الذي يُقِر أن التنظيم التركيبي يمكن اختزاله إلى مسائل مرتبطة بالصياغة التصورية. خلافا لذلك تُحَلَّلُ الوحدات التركيبية ونسق تنظيمها باعتبارهما ترابطات مُمَعْيَرَة conventionalized بين بنية صواتية (من الممكن أن تكون ذات طابع خطاطي) أو بنية دلالية (من الممكن أن تكون ذات طابع خطاطي). أكيد، أن ثمة توقع أن البنيات التركيبية تحفزها motivated مظاهرها الدلالية، وكما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، لقد كان التوجه الرئيس للبحث في اللسانيات المعرفية يكمن في توضيح طبيعة ومدى هذا التحفيز الدلالي. وفي الآن نفسه، تترك المقاربةُ المتبناة إمكانيةَ أن تكون ترابطات الشكل والمعنى اعتباطية ومجرد مسألة مواضعة إمكانيةً مفتوحة. وذلك ما يميز في غالب الأحيان الصرفيات البسيطة. فليس ثمة مسوغ آخر غير المواضعة يفسر لماذا يجب قرن الصورة الصوتية [ق-ط] بالوحدة التصورية [ق – ط]. كما يفتقر ربط الوحدات (المعجمية) بالطبقات التصريفية إلى تعليل تصوري. فمثلا، ليس هناك أي تعليل تصوري لكون إسم " casa" " البيت" في الإيطالية يقترن نسقيا بأداة التعريف " la". لقد اقترح لانكاكر (1991 : 89 – 180) طرقا للتعامل مع معطيات من هذا النمط في إطار النحو المعرفي.

ذ- لنتذكر أن نحو لانكاكر المعرفي يتضمن ثلاثة موضوعات، فقط، للبحث اللساني يتعلق الأمر بالبنيات الدلالية والبنيات الصواتية والترابطات الرمزية. لا يحظى التركيب والصرافة بمكانة خاصة في هذا الإطار (لأن هذين المجالين وكما سبقت الإشارة إلى ذلك يحللان باعتبارهما مجموعات من الوحدات الرمزية)، خلافا للصواتة التي تمثل مستوى تنظيميا مميزا، وتبعا لذلك يكون أمرا مشروعا اعتبار الصواتة مستوى مستقلا للبنية اللسانية (وهنا، بالطبع لا تختلف، جوهريا، اللسانيات المعرفية عن باقي النظريات اللسانية). ومن البدهي، أن الوحدات

الصواتية من قبيل الفونيم والمقطع syllable والقدم Foot لا تملك محتوى تصوريا في ذاتها، ولا يمكن، بالتالي،

اختزالها إلى مسائل تهم البنية التصورية وصياغتها الترميزية. ويعد ذلك من أسباب عدم اهتمام الباحثين اللسانيين المعرفيين بالصواتة. ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن الصواتة ليست ظاهرة معرفية. هكذا، تخضع الأصوات وطبقاتها وخطاطات تأليفها لمبادئ المقْوَلَة نفسها باعتبارها وحدات مثلها في ذلك مثل الوحدات الرمزية والتصورية. يتناول ناتان هذه القضايا في الفصل 23 من هذا المجلد، وكذلك تايلور (2000). قد يكون مصطلح " الاستقلالية" شعارا مناسبا لرصد بعض جوانب التقابل بين اللسانيات المعرفية والمقاربات الأخرى، غير أن نظرة متأنية حول المفهوم تقتضي استدعاء رصد مغاير. من المؤكد أن اللسانيات المعرفية ليست متوافقة مع الرفض المجمل للاستقلالية بمختلف أشكال تطبيقه على الدراسة اللسانية. فمثلا، يجب منح البنية الصواتية درجة من الاستقلالية عن البنية الدلالية والعلاقات الرمزية. ويكمن تميز اللسانيات المعرفية على وجه التحديد في التزامها بدراسة اللغة باعتبارها نظاما رمزيا. إن هذا الالتزام بالذات هو الذي حدَّد ليس فقط محتوى التحليلات اللسانية المعرفية، بل وكذلك ميتودولوجيتها المُمَيَّزة.

7 . تقاربات/ نقط التقاء؟

تناول، في السنوات الأخيرة، الممارسون من داخل حقل "اللسانيات المستقلة" موضوعات كانت تدخل ضمن مجال الاهتمام الأساسي للسانيات المعرفية مقترحين حلولا تتوافق مع اللسانيات المعرفية، أو على الأقل ليست متعارضة بشكل جذري مع المواقف التي تتبناها اللسانيات المعرفية.

7 . 1 القيود والقواعد:

يقترن النحو التوليدي، وكذلك نماذج صورية أخرى على العموم، بالقواعد الخوارزمية التي تُنْجز عمليات محددة على دخول over inputs. ولا نحتاج إلى التذكير، بأن القواعد بالمعنى المذكور لا مكان لها في نظرية تُبنى فيها المعرفة اللغوية على جرد من الوحدات (دلالية وصواتية ورمزية) التي تكون في متناول المتكلمين والمستمعين من أجل استعمالها في خلق وتأويل أحداث الاستعمال. ولقد تحول الاهتمام في التطورات الحديثة للنحو التوليدي من القواعد التي تُوَلّد خرجا معينا نحو القيود التي ينبغي أن تستجيب لها عبارة جيدة التكوين.

والمثال المناسب في سياقنا هو نظرية الأمثلية Optimality، لقد تطورت نظرية الأمثلية في البداية في الصواتة (برينس Prince وسمولنسكي Smolensky 1993) باعتبارها رد فعل على التصور الذي يرى أن مجموعة من القواعد المختلفة في اللغة تشترك مجتمعة في عملية توليد خروج تحمل خصائص محددة، مثلا، من أجل إقصاء حُزَم صوامت معينة، أو من أجل المصادقة على سلامة بنيات مقطعية. والفكرة الأساس هنا، تتحدد في كون تقويم أشكال سطحية متنافسة يتم بالنظر إلى مدى استجابتها للقيود الموضوعة على المقبولية. وبما أن إرضاء قيد معين يقتضي خرق قيد آخر، لذلك نحتاج إلى ترتيب القيود سلميا بالنظر إلى عدم قابليتها للتنفيذ. ولقد أُنجِزت عدة محاولات مؤخرا لتوسيع مجال تطبيق مبادئ النظرية الأمثلية نحو دراسة البنيات التركيبية (ديكرز Deekers، فان دير لو Van der Leeuw وفان دي ويجر Van der Weijer 2000).

ينبغي التأكيد على أن هناك عددا من مظاهر النظرية الأمثلية التي تطرح مشاكل من منظور اللسانيات المعرفية (ينظر ناتان Nathan ضمن هذا المجلد، الفصل 23). ولقد تصاعدت أصوات منتقدة من منظورات أخرى (مكماهون McMahon 2000). فمن القضايا التي أثيرت مسألة كلية القيود المزعومة وتجذرها المعرفي، ومسألة السيرورة التي بموجبها يتم توليد لائحة الصور السطحية المتنافسة، وما يجب أن يكون عليه دخل هذه السيرورات. وبالرغم من كل ما سلف ذكره، ثمة تقاربات واضحة بين تصور استيفاء القيود في النظرية الأمثلية وتصور النحو المعرفي الذي يقضي بأن: " الوصف البنيوي للعبارة يكمن في المَقْوَلة المتزامنة بواسطة عدد من الوحدات الرمزية، تُؤَوَّل كل واحدة منها باعتبارها قيدا ينتمي إلى مظهر من مظاهر تنظيمها" (لانكاكر 1991 : 532).

سيكون لامحالة استكشاف مسائل التوافق من نمط التوافقات المعروضة أعلاه، وكذلك المسائل الخلافية، مجالين للبحث ذا أهمية في السنوات القادمة.

7 . 2 المسكوكات:

لقد كان هناك اهتمام متزايد بالمسكوكات من قِبَل لسانيين ينتسبون إلى مذاهب نظرية متنوعة، فعلى الأقل، منذ ظهور عمل نونبرغ Nunberg وساغ Sag وواسو Wasow (1994) ولانكاكر (1987 : 23- 25)، فقدت القيود التي وضعتها النظرية اللسانية الرئيسة كثيرا من زخمها السجالي. لقد شدد جاكندوف (1997) بشكل خاص، على الدور المركزي للمسكوكات في نسق المعرفة المُشَكِّل للغة. وينبغي فهم مقاربة جاكندوف في سياق معارضتها للمركزية التركيبية للنظرية التشومسكاوية الرئيسة، فجاكندوف يمنح دورا مركزيا للوحدات المعجمية التي تعتبر توليفا بين تمثيلات صواتية ودلالية وتركيبية. تأتلف الكلمات والصرفيات في تشكلات أكثر اتساعا من خلال إدماج خصائصها في المستويات الثلاثة المستقلة، ويتعلق الأمر

بمستوى الصواتة والتركيب والدلالة. وتختلف هذه المقاربة، بشكل كبير، كما سيتبين، عن المقاربة اللسانية المعرفية من خلال منحها درجة من الاستقلالية للتنظيم التركيبي.

من المثير للاهتمام، إدراج المسكوكات في المعجم باعتبارها " وحدات معجمية جُمْلِية"(جاكندوف 1997 : 153). وكما يشير جاكندوف (1997 : 174) تلتقي معالجته " للتراكيب المسكوكة"، (مثلا معالجته لتركيب "way " ومثاله: Bill belched his way out of the restaurant) مع معالجة كولدلبرغ (1995) لهذه العبارات في إطار النحو البنائي. ولقد لاحظ جاكندوف أن المسألة الوحيدة التي تفصل بين المقاربتين تتعلق بمعالجة " البنيات التركيبية" الجوهرية Core من قبيل جمل التعدية. ويفضل جاكندوف أن تُرصد هذه البنيات المركبية الجوهرية في التركيب، على حد قوله، لأنها غير مقرونة بخصائص دلالية أو معجمية محددة، لكنه يُقِرُّ إضافة إلى ذلك أن البنيات الجوهرية يجب أن ننظر إليها باعتبارها " بنيات مخصصة تخصيصا أدنى، بالنظر إلى خاصية المسكوكية". بذلك، تتلاشى الحاجة إلى تركيب مستقل بتبني هذا التوجه. وباستحضارنا لمقاصد وأغراض نظرية جاكندوف، يتبين ،مما لا شك في ذلك، أنها تلتقي مع طرح اللسانيات المعرفية.

7. 3 النواة Core والهامش Periphery

لا مناص من استحضار عمل مميز لأحد رواد اللسانيات المستقلة، ويتعلق الأمر ببيتر كوليكوفر Culicover. لقد قَدَّم كوليكوفر (1999) نقدا جذريا للنحو الكلي ولتصور الاكتساب من خلال تثبيت الوسائط. يدافع عن طرحه من خلال الإشارة إلى أن اللغة على قدر كبير من الفرادية، ومن الصعب الزعم أنها نتاج مبادئ عامة وكلية. فمن خلال فحصه للأسوار Quantifiers والمحددات Determiners في الإنجليزية، أشار كوليكوفر إلى أن كل واحدة منهما تملك مواصفات توزيعية خاصة " توجد مجموعة من الأنساق التنظيمية بقدر وجود العناصر" (64). والتصنيف المعقول الوحيد هو التصنيف المبني على مقولات دلالية من قبيل " السور الكلي" أو " العبارة العددية". والأدهى، أن تجد مجموعة من الخصائص الفرادية، مثلا، مرتبطة بحرف التبعيض "of" في الأمثلة التالية: all (of)the men –both (of)the men – all three *(of) the men – each *(of) the men – وهكذا دواليك. جوهر المسألة عند كوليكوفر يكمن في كون مهمة متعلم اللغة تكمن في تعلم المعطيات التي بحوزته، ولا يمكنه استدعاء مبادئ عامة للنحو الكلي: " بمجرد أن يحدد المتعلم المميزات الخاصة ويصوغ التعميمات يكون إذن عارفا بالمعطيات المناسبة للغة في هذا المجال أو ذاك، ويمكن عندها القول إن المتعلم قد اكتسب هذا الجزء من اللغة بمعنى ملموس"(67 – 68).

تفترض مقاربة كوليكوفر متعلما " محافظا ويقضا" يستحضر كل المعطيات المناسبة حول مجال معين، ولا يصوغ تعميمات أبعد مما تُسَوِّغُه المعطيات. وهي نتيجة، على ما أظن، ليست مختلفة جذريا عن الخلاصة التي انتهى إليها توماسيلو (2000) من مسلك مغاير.

لقد استبعد تشومسكي التعلم بمعناه التقليدي، والذي اقترحه كوليكوفر، بالنظر إلى عدم مناسبته باعتباره آلية في عملية اكتساب اللغة (تشومسكي 1965 : 54)، غير أنه من الواضح أن آلية التعلم التقليدية يجب أن تكون موجودة بالنظر إلى الكم الوافر من الخصائص الفرادية والمسكوكات المتحققة في اللغة، لكن إن كانت آلية التعلم متحققة في "الهامش" (والذي لا ينبغي أن يكون موغلا في الهامشية)، فيجب أن تكون الآلية نفسها قادرة على معالجة " النواة". وبذلك، يكون كوليكوفر قد دق مسمارا في نعش الافتراضات الأكثر مركزية وارتباطا ب" اللسانيات المستقلة".

بالنظر إلى التطورات المذكورة سالفا والتي شهدها معسكر اللسانيات المستقلة، تكون السجالات المبكرة التي ميزت مشروع اللسانيات المعرفية في بداياته قد فقدت راهنيتها. فبدخول اللسانيات المعرفية مجال التيار الرئيس- كما يشهد على ذلك نشر المجلد الذي بين أيدينا- يصير من باب المفارقة الزمنية بالنسبة إلى اللسانيات المعرفية أن تُحَدِّدَ ذاتها بدلالة معارضتها لمقاربات أخرى. لقد صار الحوار – وقد أجرؤ على اقتراح الإدماج- مع المقاربات الأخرى من متطلبات برنامج العمل.

الهوامش:

مصدر المقال المترجم :

John R Taylor, Cognitive linguistics and Autonomous linguistics,in, The Oxford handbook of cognitive linguistics ; Edited by Dirk Geeraerts and Hubert Cuyckens ; Oxford university press ; 2007 ; pp566- 588.

1 – يُسَوَّغ إقصاء اللوائح لصالح القواعد في الأدبيات التوليدية بدعوى الحاجة إلى إزالة الحشو من النحو، فما يمكن التعبير عنه باعتباره تعميما من مستوى أعلى لا يحتاج إلى التعبير عنه في صيغة إثباتات متكررة لحالات خاصة. ينظر رادفورد Radford بخصوص صياغة دقيقة لهذا الموقف (1988: 69 – 366).

2- يميز لايكوف (1990) بواسطة صيغة أكثر سجالية بين اللسانيات المعرفية واللسانيات التوليدية محتكما إلى مصطلح " الالتزام التعميمي" ويعني به الالتزامَ ب" تخصيص المبادئ العامة المتحكمة في كل مظاهر اللغة البشرية"(40)، وهو مبدأ تلتزم به اللسانيات المعرفية، مما يجعل منها "توجها علميا". والخلاصة النابعة من هذا التصور أن اللسانيات التوليدية وبسبب عدم احتكامها إلى الالتزام Commitment بالتعميم ليست " توجها علميا". وتعتبر هذه

الكيفية في المقارنة بين المقاربتين غير مناسبة. ففي الواقع، من مميزات التوجه التطبيقي للسانيات المعرفية إعادة الاعتبار لما هو خاص وفرادي وشاذ في اللغة، وذلك في تعارض مع اللسانيات التوليدية حيث عمل التوجه نحو صياغة تعميمات من مستويات عالية على حصر مجال البحث في الظواهر التركيبية " النواة".

3- ينظر سامبسون Sampson (1980) من أجل عرض مفصل للسانيات القرن العشرين (وإن صار مرجعا قديما، إلا أنه ما زال يحظى باهتمام القراء). وينظر أيضا نيومايرب خصوص اللسانيات التشومسكاوية ونقادها (1980 ، 1986 ، 1998) وهاريس (1993)، وينظر رادفورد (1988) من أجل تقديم تعليمي مبسط لنموذج النحو التوليدي، وكوليكوفر (1997) من أجل دراسة متقدمة تدمج التطورات الراهنة.

4- درءا لسوء الفهم بخصوص هذه المسألة، ينبغي التشديد على أن الالتزام بالواقعية المعرفية لا يقتضي بأي حال من الأحوال أن المتكلمين ينفذون بشكل واع إلى التمثيلات الذهنية. فكثير من محتويات أذهاننا تستعصي على الاستبطان.

5- المثال مقتبس من أطروحة لايكوف لنيل الدكتوراه سنة 1965 والتي نُشِرَتْ سنة 1970.

6- لا زالت روح الدلالة التوليدية لم تنطفئ جذوتها بعد. يُنظر سورين Seuren بهذا الشأن، أيضا مراجعة صادوكSadock (1990) لعمل بيكرBaker (1988). ففي دراسته حول " الإدماج" اقترح بيكر (1988: 46) اشتقاق العلاقات الدلالية المتماثلة بين المكونات بغض النظر عن تجليها السطحي، من تمثيلات موحدة في مستوى البنية العميقة. ولفت صادوك (وهو نفسه أحد المشاركين في تيار الدلالة التوليدية) الانتباه إلى المفارقة الكامنة وراء ذلك. فالأمر الذي لا جدال حوله يكمن في انتماء بيكر للتيار التوليدي حيث تطور في كنف إطار اللسانيات التوليدية الرئيس. وكما أشار إلى ذلك صادوك (1990 : 130)، لقد سعى بيكر نحو كتابة عمل : " يمكن عَدُّهُ ذا نزوع دلالي توليدي أكثر مما كانت عليه الدلالة التوليدية نفسها في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي".

7- لا يتفق لانكاكر مع هذا الرأي. يقول: " لا يمكن اعتبار النحو المعرفي بأي معنى من المعاني نتاجا للدلالة التوليدية وثمرة من ثمارها".

8- من أجل التبسيط، أَصِفُ تطور اللسانيات المستقلة من خلال أعمال تشومسكي متجاهلا عددا من الدارسين الذين أسهموا بشكل دال في المقاولة التوليدية.

9- يعتبر أمرا ذا دلالة الإشارة إلى أن بعض الملاحظات الحديثة لتشومسكي حول الدلالة تلامس قضايا حظيت باهتمام وافر في اللسانيات المعرفية، فمن خلال إشارة تشومسكي إلى

اختلاف إحالة كلمة " البيت" في العبارات التالية: " يطلى البيت باللون البني" paint the house brown و" الوجود في المنزل" be in the house و" الوجود قرب المنزل" be near the house و" النظر إلى المنزل" see the house (تشومسكي: 2000 : 35 -36)، يتناول مسألة التصور الذي تُعَيِّنه كلمة " المنزل". ومن اللافت للاهتمام أن القضايا التي يلامسها تشومسكي تنتمي إلى مصطلح مألوف في اللسانيات المعرفية منذ عمل لانكاكر (1984)، ويتعلق الأمر بمصطلح "ظاهرة المنطقة النشيطة"active zone phenomenon.

10 – لاحظ أنني أستعمل مصطلح " رمز" للإحالة على ترابط العلامة بالصياغة التصورية. وفي مواضع من هذا الفصل، استعملت الكلمة بمعنى مغاير للإحالة على عناوين المقولة من قبيل " س " و " م س ".

البيبليوغرافيا:

1- Baker, Mark. 1988. Incorporation: A theory of grammatical function changing. Chicago:
University of Chicago Press.

2-Bloomfield, Leonard. 1933. Language. New York: Holt, Rinehart and Winston.

3-Bresnan, Joan. 1978. A realistic transformational grammar. In Morris Halle, Joan Bresnan,and George A. Miller, eds., Linguistic theory and psychological reality 1–59. Cambridge,
MA: MIT Press.

3-Brugman, Claudia. 1981. Story of Over. MA thesis, University of California at Berkeley.(Published as The story of Over: Polysemy, semantics, and the structure of the lexicon.New York: Garland, 1988)

4-Bybee, Joan L. 1995. Regular morphology and the lexicon. Language and Cognitive processes10: 425–55.

5-Bybee, Joan L. 2001. Phonology and language use. Cambridge: Cambridge University Press.

6-Bybee, Joan L., and Paul Hopper, eds. 2001. Frequency and the emergence of linguistic structure. Amsterdam: John Benjamins.

7-Chomsky, Noam. 1957. Syntactic structures. The Hague: Mouton.

8-Chomsky, Noam. 1965. Aspects of the theory of syntax. Cambridge, MA: MIT Press.
9-Chomsky, Noam. 1970. Remarks on nominalization. In Roderick Jacobs and Peter Rosenbaum, eds., Readings in English transformational grammar 184–221. Waltham, MA:Ginn.
10-Chomsky, Noam. 1981. Lectures on government and binding. Dordrecht, Netherlands: Foris.
11-Chomsky, Noam. 1986. Knowledge of language: Its nature, origin, and use. New York:
Praeger.
12-Chomsky, Noam. 1995. The minimalist program. Cambridge, MA: MIT Press.
13-Chomsky, Noam. 2000. New horizons in the study of language and mind. Cambridge:Cambridge University Press.Croft, William. 1991. Syntactic categories and grammatical relations: The cognitive organization of information. Chicago: University of Chicago Press.
14-Croft, William. 1995. Autonomy and functionalist linguistics. Language 71: 490–532.
15-Croft, William. 1999. Some contributions of typology to cognitive linguistics, and vice versa. In Theo Janssen and Gisela Redeker, eds., Cognitive linguistics: Foundations,scope, and methodology 61–93. Berlin: Mouton de Gruyter.
16-Croft, William. 2001. Radical construction grammar: Syntactic theory in typological perspective. Oxford: Oxford University Press.
17-Culicover, Peter. 1997. Principles and parameters: An introduction to syntactic theory. Oxford:Oxford University Press.
18-Culicover, Peter. 1999. Syntactic nuts: Hard cases, syntactic theory, and language acquisition.Oxford: Oxford University Press.
19-Deacon, Terrence. 1997. The symbolic species: The co-evolution of language and the human brain. New York: W. W. Norton.

20-Deane, Paul D. 1992. Grammar in mind and brain: Explorations in cognitive syntax. Berlin:Mouton de Gruyter.

21-Dekkers, Joost, Frank van der Leeuw, and Jeroen van de Weijer, eds. 2000. OptimalityTheory: Phonology, syntax, and acquisition. Oxford: Oxford University Press.

22-Gazdar, Gerald, Ewan Klein, Geoffrey Pullum, and Ivan Sag. 1985. Generalized phrase structure grammar. Oxford: Basil Blackwell.

Geeraerts, Dirk. 1990. Editorial statement. Cognitive Linguistics 1: 1–3.

23-Givo´n, Talmy. 1979. On understanding grammar. New York: Academic Press.

24-Givo´n, Talmy. 1984. Syntax. A functional-typological introduction. Vol. 1. Amsterdam: John Benjamins.

25-Goldberg, Adele E. 1995. Constructions: A construction grammar approach to argument structure. Chicago: University of Chicago Press.

26-Harnish, Robert. 2002. Minds, brains, computers: An historical introduction to the foundations of cognitive science. Oxford: Basil Blackwell.

27-Harris, Randy A. 1993. The linguistics wars. Oxford: Oxford University Press.

28-Hudson, Richard. 1984. Word grammar. Oxford: Basil Blackwell.

29-Imai, Mutsumi, and Dedre Gentner. 1997. A cross-linguistic study of early word meaning: Universal ontology and linguistic influence. Cognition 62: 169–200.

30-Jackendoff, Ray. 1972. Semantic interpretation in generative grammar. Cambridge, MA: MIT Press.

31-Jackendoff, Ray. 1983. Semantics and cognition. Cambridge, MA: MIT Press.3

32-Jackendoff, Ray. 1997. The architecture of the language faculty. Cambridge, MA: MIT Press.

33-Lakoff, George. 1970. Irregularity in syntax. New York: Holt, Rinehart and Winston.

34-Lakoff, George. 1977. Linguistic gestalts. Chicago Linguistic Society 13: 236–87.

35-Lakoff, George. 1982. Categories: An essay in cognitive linguistics. In Linguistic Society of Korea, ed., Linguistics in the morning calm 139–93. Seoul: Hanshin.

36-Lakoff, George. 1987. Women, fire, and dangerous things: What categories reveal about the mind. Chicago: University of Chicago Press.

37-Lakoff, George. 1990. The invariance hypothesis: Is abstract reason based on image schemas? Cognitive Linguistics 1: 39–74.
38-Lakoff, George, and Mark Johnson. 1999. Philosophy in the flesh: The embodied mind and its challenge to Western thought. New York: Basic Books.
39-Lamb, Sydney M. 1999. Pathways of the brain: The neurocognitive basis of language. Amsterdam: John Benjamins.
40-Lambrecht, Knud. 1990. "What, me worry?"—"Mad Magazine sentences" revisited. Berkeley Linguistics Society 16: 215–28.
41-Langacker, Ronald W. 1982. Space grammar, analysability, and the English passive. Language 58: 22–80.
42-Langacker, Ronald W. 1984. Active zones. Berkeley Linguistics Society 10: 172–88.
43-Langacker, Ronald W. 1987. Foundations of cognitive grammar. Vol. 1, Theoretical prerequisites. Stanford, CA: Stanford University Press.
44-Langacker, Ronald W. 1991. Foundations of cognitive grammar. Vol. 2, Descriptive application. Stanford, CA: Stanford University Press.
45-Langacker, Ronald W. 1993. Clause structure in cognitive grammar. Studi Italiani di Linguistica Teorica e Applicata 2: 465–508.
46-Langacker, Ronald W. 1995. Raising and transparency. Language 71: 1–62.
Langacker, Ronald W. 1999. Assessing the cognitive linguistic enterprise. In Theo Janssen and Gisela Redeker, eds., Cognitive linguistics: Foundations, scope, and methodology 13–59. Berlin: Mouton de Gruyter. 586 john r. taylor
47-Lieberman, Philip. 1991. Uniquely human: The evolution of speech, thought, and selfless behavior. Cambridge, MA: Harvard University Press.
48-Lindner, Susan. 1981. A lexico-semantic analysis of English verb-particle constructions with OUT and UP. PhD dissertation, University of California at San Diego. (Also published as A lexico-semantic analysis of English verb-particle constructions.
49-LAUT Paper, no. 101. Trier, Germany: Linguistic Agency of the University of Trier,1983)
50-McMahon, April. 2000. Change, chance, and optimality. Oxford: Oxford University Press.

51-Newmeyer, Frederick. 1980. Linguistic theory in America: The first quarter-century of transformational generative grammar. New York: Academic Press.

52-Newmeyer, Frederick. 1986. The politics of linguistics. Chicago: University of Chicago Press.

53-Newmeyer, Frederick. 1998. Language form and language function. Cambridge, MA: MIT Press.

54-Noble, William, and Iain Davidson. 1996. Human evolution, language and mind: A psychological and archaeological inquiry. Cambridge: Cambridge University Press.

55-Nunberg, Geoffrey, Ivan Sag, and Thomas Wasow. 1994. Idioms. Language 70: 491–538.

56-Prince, Alan, and Paul Smolensky. 1993. Optimality theory: Constraint interaction in generative grammar. Rutgers University Center for Cognitive Science, Technical Report no 2. Available at http://roa.rutgers.edu/files/537-0802/537-0802-PRINCE-0-0.PDF.

57-Radford, Andrew. 1988. Transformational grammar: A first course. Cambridge: Cambridge University Press.

58-Sadock, Jerrold. 1990. Review of Incorporation: A theory of grammatical function changing,by Mark Baker. Natural Language and Linguistic Theory 8: 129–41.

59-Sampson, Geoffrey. 1980. Schools of linguistics. Stanford, CA: Stanford University Press.

60-Saussure, Ferdinand de. [1916] 1967. Cours de linguistique ge´ne´rale. Paris: Payot.

61-Seuren, Pieter. 1997. Semantic syntax. Oxford: Basil Blackwell.

62-Soja, Nancy, Susan Carey, and Elizabeth Spelke. 1991. Ontological categories guide children's inductions of word meaning. Cognition 38: 179–211.

63-Talmy, Leonard. 1988. Force dynamics in language and cognition. Cognitive Science 12:49–100.

64-Taylor, John R. 1996. Possessives in English: An exploration in cognitive grammar. Oxford:Oxford University Press.

65-Taylor, John R. 2002. Cognitive grammar. Oxford: Oxford University Press.

66-Taylor, John R. 1989. Linguistic categorization: Prototypes in linguistic theory. Oxford:Oxford University Press. (2nd ed., 1995; 3rd ed., 2003)

67-Tomasello, Michael. 1999. The cultural origins of human cognition. Cambridge,

MA:Harvard University Press.
68-Tomasello, Michael. 2000. First steps toward a usage-based theory of language acquisition.Cognitive Linguistics 11: 61–82.
69-Tomasello, Michael, and Patricia Brooks. 1998. Young children's earliest transitive and intransitive constructions. Cognitive Linguistics 9: 379–95.
70-Tuggy, David. 1996. The thing is is that people talk that way: The question is Why? In Eugene H. Casad, ed., Cognitive linguistics in the Redwoods 713–52. Berlin: Moutonde Gruyter.
71-Tuggy, David. 2003. The Orizaba Nawatl verb kıˆsa: A case study in polysemy. In Hubert Cuyckens, Rene´ Dirven, and John R. Taylor, eds., Cognitive approaches to lexical semantics. Berlin: Mouton de Gruyter.
cognitive linguistics and autonomous linguistics 587
72-van Hoek, Karen. 1997. Anaphora and conceptual structure. Chicago: University of Chicago Press.
73-Verspoor, Marjolijn, Dong Lee, and Eve Sweetser, eds. 1997. Lexical and syntactical constructions and the construction of meaning: Proceedings of the Bi-annual ICLA Meeting in Albuquerque, July 1995. Amsterdam: John Benjamins.
74-Wierzbicka, Anna. 1986. What's in a noun? (Or: how do nouns differ in meaning from adjectives?) Studies in Lang